@ 223 @ انظُرْ كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ } . .

وكقوله بعدها : { وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِأَيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } فهذا غاية في الاعتذار ، ولكنهم نهوا عنه وذلك يوم القيامة ، كما في قوله : { إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يالَيْتَنَا نُرَدُّ } أي إلى الدنيا . .

وقد نهوا عن هذا الاعتذار لأنه لا ينفعهم كما في قوله تعالى : { فَيَوْمَئِذٍ لاَّ ينفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مَعْذِرَتُهُمْ وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ } . .

وقوله : { يَوْمَ لاَ يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ الْلَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } . قوله تعالى : { ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً } . تقدمت الإحالة على كلام الشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه في بيان أنواع التوبة وشروط كونها نصوحاً على قوله تعالى : { وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً } . قوله تعالى : { نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ } . إلى آخر الآية ، تقدم بيان هذا النور وحالتهم تلك للشيخ رحمة ا تعالى علينا وعليه في سورة الحديد عند قوله تعالى : { يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم } . قوله تعالى : { ياأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ } . فيه الأمر بقتال الكفار ، والمنافقين والغلظة عليهم ، ومعلوم أن النَّبي صلى ا عليه وسلم قاتل الكفار ، ولم يعلم أنه قاتل المنافقين قتاله للكفار ، فما نوع قتاله صلى ا عليه وسلم للمنافقين وبينه ؟ وا تعالى أعلم . .

قوله تعالى : { وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً } أي بالقرآن لقوله قبله { وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيراً فَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَاداً كَبِيراً } . .

ومعلوم أن المنافقين كافرون ، فكان جهاده صلى ا عليه وسلم للكفار بالسيف ومع المنافقين بالقرآن .